1- المدرسة الوظيفية(fonctionnelle) مع جاكبسون ومارتيني:

يعد "مارتينيه" 1908 من أعلام الفونولوجيا، شارك في أعمال مدرسة "براغ" اللسانية قبل أن يدرس في جامعة الدانمارك وبعدها في جامعة كولومبيا، وشغل سنة 1984 منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية "الكلمة "وشغل منصب أستاذ في السربون ومنصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس .

اعتمد "مارتينيه" في دراسة الأصوات الوظيفية، على مبادئ مدرسة "براغ" فتطورت على يده اللسانيات في أوربا بصفة عامة، وفي فرنسا بصفة خاصة، وقد ركز على الوظيفة في اللغة أثناء عملية التبليغ والتواصل .ومن أهم آرائه اللسانية ما يلي:

1- وظيفة اللغة:

يعد "مارتينيه" الوظيفة التواصلية الوظيفة الأساسية للغة بين أفراد المجتمع اللغوي، وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده، ولكنه لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللغة، بل يقرّ بها ويعتبرها ثانوية كما يرى أن اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلا آليا لها، بل هي بنى منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية فتعلم لغة أجنبية مثلا، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة، وإنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البنى اللغوية التي تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللغة الأم .

2- الدراسة الصوتية والإفرادية والتركيبية: وذلك من خلال دراسة:

أ- الصوت والتقطيع المزدوج :

يعتبر التقطيع المزدوج أساس نظرية "مارتينيه" الذي يرى أن اللسان البشري يختلف عن بقية الوسائل التبليغية، لكونه مزدوج التقطيع، أي أن الأقوال اللسانية تتكون من مستويين مختلفين هما:

1- مستوى التقطيع الأول:

وفيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (المدلول) وصوت ملفوظ (دال)، وتسمى هذه الوحدات مونيمات مثال: راجع/ت درس/ي

نلاحظ أن هذا المثال يحتوي على أربع مونيمات متتابعة، ويسمى معنى كل لفظة مدلولا، وصيغتها الصوتية دالا، وهي وحدات دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى ضمن قائمة مفتوحة.

2- مستوى التقطيع الثاني:

يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا-أيضا – مجردة من كل دلالة ولكنها مميزة تسمى بالفونيمات وهي محصورة في كل لسان مثال: كتب تقطع (كتب) إلى ست وحدات مميزة أي ستة فونيمات : ك/=/ت/=/ب/

وانطلاقا من هذا يكون التقطيع المزدوج قانونا أساسيا من قوانين اللغة البشرية.

ب- الدراسة الإفرادية:

استطاع "مارتيني" أن يطور التحليل الإفرادي انطلاقا من النتائج التي وصلت إليها الدراسة الفونولوجية، فوضع الخطوط الأولية لهذا التحليل الذي يقوم على أساس وظيفة العناصر اللسانية في التركيب وطرق ترتيبها، ومن الملاحظ أن اللسانيات قد تخلت –بصفة عامة- عن مصطلح (كلمة) لما قد يحدثه من اضطراب في المفاهيم ولأنه يطلق على وحدات دنيا بأتم معنى كلمة مثل: من، على، هل... لهذا كان من الضروري توخي مصطلحات أكثر دقة، تفي بمفهوم الوحدة الدنيا، وقد اصطلحت النظرية الوظيفية على هذا المفهوم بالمونيم، وأشكال المونيمات هي:

1- اللفظة البسيطة:

هي الوحدة الدنيا للتقطيع الأول ويمكن استبدالها بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي في المحيط نفسه، مثال: أحمد طالب نجيب، يمكن استبدال لفظة (نجيب) بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي مثال: مجتهد، كسول، ذكي ، مجد.

2– اللفظة المستقلة:

هي وحدات دالة تتضمن في بنيتها دليل وظيفتها، وتتمثل في الظروف مثل: اليوم، غدا، أحيانا،... والعلاقة التي تربط هذه الوحدات بغيرها من الألفاظ قائمة على أساس دلالتها الذاتية لا باعتبار موقعها في التركيب، أو تقيدها بترتيب.

3– اللفظة الوظيفية:

لا وظيفة لها في حد ذاتها، بل تساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى، كما يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه مثل: حروف الجر، وأدوات النصب والجزم في العربية.

4– اللفظة التابعة:

هي اللفظة المقترنة باللفظة الوظيفية التي تحدد وظيفتها، مثل الاسم المجرور المقترن بحرف الجر، فلفظة (الجامعة) في قولنا (ذهبت إلى الجامعة) هي لفظة تابعة مقترنة باللفظة الوظيفية (إلى).

5 – اللفظة الممتزجة:

يكون فيها الدال منطويا على مدلولين أو أكثر ولا يمكن فصلهما من الناحية الشكلية مثلا: صيغة جمع التكسير في اللفظة (أبطال héros) في الفرنسية لها مدلولان، أحدهما يمثل معنى لمفرد (بطل أو بطلة) والثاني يمثل معنى الجمع، ولا يمكننا التمييز الخطي بين المدلولين.

ج– الوحدات التركيبية :

تتخذ الوحدات التركيبية أشكالا مختلفة، فتارة تكون مجرد لفظات بسيطة، وتارة أخرى تطرأ عليها ظواهر تجعل منها ألفاظا من نوع خاص، وهي:

1– العبارة المستقلة:

تتألف من لفظة وظيفية مقترنة بلفظة تابعة، لا تحدد وظيفتها النحوية من خلال جزء واحد من عناصرها، بل من خلال تركيب العناصر مجتمعة ومنع على سبيل الذكر: الجار والمجرور، والمضاف والمضاف إليه، والنعت والمنعوت.

2– اللفظة المفروقة :

هي عكس اللفظة الممتزجة وفيها يتجزأ الدال إلى جزئين أو أكثر لتحديد مدلول واحد غير قابل للتجزئة ، مثال: ارتدت الممرضة مئزرها . تدل على التأنيث في هذا المثال ثلاث علامات هي:

(ت) في (ارتدت) و(ة) في (الممرضة) و(ها) في (مئزرها).

3– اللفظة العدمية أو الصفرية:

هي غياب شكلية متوقعة، ويرمز لها أثناء التحليل بعلامة تفاضلية على شكل صفر(0) ويتضح ذلك في اللغة المكتوبة بوجود علامتين شكليتين هما الفتحة والتاء المربوطة مع المؤنث وغيابها مع المذكر، مثل: معلم 0 معلمة أستاذ0 أستاذة ، كما تتجلى في الأفعال :مثال: كتب0 كتبت = كتب+ت

4 – اللفظة المشتركة:

دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر ولا يمكن استقلالها بمدلول واحد يحدده السياق مثال: تبتسم، فصيغة المضارع نجده مع: المخاطب المفرد المذكر "أنت "و مع الغائب المفرد المؤنث "هي

5– الصيغة الاتحادية :

وحدة قابلة للتحليل شكلها ومعنويا إلى وحدتين دالتين أو أكثر إلا أنها تتصرف تركيبها كمفردة واحدة وتتحد لأداء وظيفة واحدة مثال: جواز السفر، أم كلثوم، جملة القول... فقد تكون مضافا ومضافا إليه أو صفة وموصوف أو أسماء مركبة، أو صيغة جامدة، وهي تعامل معاملة اللفظة الواحدة.

6– الصيغة التركيبية:

يرى "مارتينيه" بأنها مجموع ألفاظ لكل منها وظيفة خاصة، وتحتوي في أغلب الأحيان على وحدة وظيفية تحقق لها الاستقلالية، فتكون وظيفتها غير مرتبطة بالموقع مثال: في السنة الماضية تؤدي الوظيفة نفسها في التراكيب التالية:

- في السنة الماضية سافرت إلى مصر.
- سافرت في السنة الماضية إلى مصر .
- سافرت إلى مصر في السنة الماضية

كما درس **الصلات القائمة بين الوحدات اللسانية** :

إذ ركز التركيب اللساني الوظيفي على العلاقات بين المونيمات، وما ينتج عن ذلك من تأثير في طبيعة التراكيب وتتحدد وظيفة كل مونيم داخل الجملة انطلاقا من هذه العلاقات:

– رتبة الوحدات اللسانية:

إن دراســـة علاقة المونيمات في ما بينها وحدها لا تكفي لتحديد وظيفتها، بل يجب معرفة موقعها وانتظامها داخل تركيب وفق ترتيب معين، فاختلاف **الموقف** يؤدي إلى اختلاف وظيفتها التركيبية .

– محتوى الوحدات اللسانية:

يركز "مارتينيه "على المحتوى الدلالي للمونيم الذي يكسبه دلالة خاصة ومستقلة عن غيره، تجعله يؤدي وظيفة مميزة داخل التركيب .

– مفهوم الملاءمة:

على اللســاني أن يتقصــى الســمات الخاصــة بكل لفظ حتى يســتطيع أن يحدّد مفهوم الملاءمة، ونقصــد به ملاءمة الألفاظ للتجاور فيما بينها، فبعض الألفاظ تحمل المعنى نفســه ولكنّ بعضها فقط يتلاءم مع اللفظة اللاحقة.

التقطيع المزدوج:

إن مصــطلح التقطيع المزدوج في العربية، هو المقابل للمصــطلح الفرنســي double articulation، وهو مصــطلح أنشــأه أندري مارتيني الفرنســي في إطار نظريته اللســانية الوظيفية، وهذا المصطلح الذي يعبِّر عن مفهوم أو تصوُّر كلي تتميَّز به جميعُ الألسن، ويتمثل هذا التصور في أن كل الألسن البشرية بإطلاقٍ قائمةٌ على التقطيع المزدوج.

والتقطيع هو تقطيع الحروف أو الأصــوات في جهاز التصــويت، ما يجعل هذه السِّـمة ملازمة للكلام أو للمنطوق، باعتبار أن الألسـن جميعها هي في الأصـل ألسـن منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، وباعتبار أولوية المنطوق على المكتوب في مختلف النظريات اللسانية البنيوية.

وهذا التقطيع يتجلى بالكيفيتين التاليتين:

♦الأولى وتتمثل في الوحدات الصغرى الدالة؛ أي: المورفيمات.morphemes

♦والثانية وتتمثل في الوحدات الصوتية الدنيا؛ أي: الفونيمات.phonemes

وأما بالنسبة إلى الوحدات الصغرى الدالة، فهي تعرف بدَلالتها، أو المعاني التامة أو الجزئية التي تتضمَّنها، وهذه الوحدات في الحقيقة كثيرة وتوجد في جميع الألسن، بما في ذلك العربية بطبيعة الحال، وللتدليل على ذلك يُمكن أن نُشير إلى أن الكلمات بصفة عامة هي من ضمن هذه الوحدات، وكذلك الجذور والجذوع، والجذور سِمة الألسن الاشتقاقية، والجذوع سِمة الألسن الإلصاقية، ومثلما تشمل هذه الوحدات الأدوات أو حروف المعاني كما تسمَّى في تراثنا النحوي، وذلك مثل: حروف الجر والنفي والنهي والاستقبال، وهي تشمل أيضًا كل العلامات أو القرائن الدالة؛ من نحو علامات الإعراب، والضمائر المتصلة بالأفعال، أو الأسماء، أو الصفات.

وهي تشمل كل اللواصق؛ من سوابق مثل: حروف المضارعة، ولواحق مثل: علامات التأنيث والنسبة، ودواخل؛ من نحو العلامات الدالة على التصغير والتكسير، وتشمل عمومًا كلَّ العلامات الدالة على الجنس والعدد والتعريف والتنكير، والزمن والوجهmode ، وغيرها.

هذه الوحدات مثلما يمكن أن يُشار إليها قد تكون وحدات حرة مستقلة، وذلك من نحو كلمة "قط"، أو "قلم" مثلًا، وقد تكون وحدات مقيدة؛ أي: لا تَرِدُ في سياق الكلام إلا مجتمعة أو متصلة بغيرها، ولا معنى لها في حد ذاتها، وذلك من نحو السين أو سوف الدالتين على الاستقبال، أو تاء التأنيث في الأسماء أو الأفعال، أو الألف واللام علامة التثنية، وقِسْ على ذلك.

وهذه الوحدات في مجمل الكلام تُمثِّل كلها التقطيع الأول الذي يكون ملازمًا لها، وكل هذه الوحدات باختلاف قيمتها اللسانية ينسحب عليها مصطلح الدليل اللساني المشتمل على الدال والمدلول.

وأما التقطيع الثاني، فهو تقطيعٌ صوتي، وهو يتعلق بالوحدات الصوتية الدنيا؛ أي: الفونيمات phonemes، والفونيم يشمَل الوحدات الصوتية المميزة في لغة أو لسان ما، وتشتمل الفونيمات على الصوامت أو السواكن، مثلما تشتمل على الصوائت؛ أي: الحركات، ويكون الفونيم مميزًا في لسان ما إذا تقابَل مع فونيم آخرَ في كلمة ثانية، وتكون الكلمتان مختلفتين ذات دلالتين مختلفتين أو أكثر، وذلك من نحو قولنا: "تين" بالتاء و"طين" بالطاء، وبالتالي فإن كلا الفونيمين "التاء" و"الطاء" هما فونيمان متمايزان، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الصوائت أو الحركات، وذلك كالتمايز الموجود في الفتحة والكسرة في أمثلة من نحو: "سِنة" و"سَنة" مثلًا.

بهذا المعنى يعبر أندري مارتيني عن التقطيع المزدوج، وهو سمة عامة لكل الألسن، ولا يخرج أي لسان عن هذا النطاق، مع الاختلاف القائم بطبيعة الحال بشـــأن وحدات التقطيع الأول والتقطيع الثاني في كل لسان أو لغة على حِدَةٍ.

وأما أهمية التقطيع المزدوج عند مارتيني، فتتمثل في استغلاله في التحليل اللساني للكلام أو الخطاب، وفي التمييز بين التقطيعات الدالة وغير الدالة، وفي إيجاد آليات إجرائية يتمكن الباحث من خلالها من النظر في تقسيم الكلام وتجزئته، وضبط الوحدات اللسانية المختلفة، سواء كانت من التقطيع الأول، أو من التقطيع الثاني

أقسام المدرسة السياقية عند فيرث أقسام المدرسة السياقية عند فيرث فيما يأتي:

[٣] السياق اللغوي هي ما تلتف حول الصوت والعبارة والجملة من بيئة لغوية، التي تكون ضمن سياقات لغوية مثال ذلك كلمة أشخاص فالمفردات التي ترتبط بها هي امرأة، رجل، ولد.

السياق العاطفي وهو ما يؤدي السياق التي تقع به المفردة إلى معاني وجدانية وتختلف من شخص لآخر، ويحدد دور السياق العاطفي من خلال حركات وانفعال المتحدث فتقتضي اتدالا أو مبالغة ومثال ذلك كلمة love فهي لا تشبه كلمة like لك هما الاثنتان تشتركان بالمعنى وباللغة العربية كذلك كلمة يبغض فهي لا تشبه كلمة يكره ولكن أنهما تشتركان بنفس المعنى.

السياق الثقافي فهو الاتجاه الذي يكشف فيه المراد من المفردات الاجتماعية، يريد أن يحدد المراد الثقافي والاجتماعي الذي تستخدم فيه الكلمة. إن بعض اللغويين رأوا أن هذا التقسيم لا فائدة منه والسياق اتجاهين فقط، هما: السياق اللغوي والسياق الحال، فالسياق اللغوي يعتمد على الذي يقع من ملابسات تتعلق بالكلام وهذه الملابسات التي تتعلق بالكلام والحدث المقصود من الكلام تحوي على بقية أنواع السياق حيث إنه لا نستطيع الفصل بالانفعالات التي تتعلق بالمتحدث أو المستمع.

[٣] أن لا نربط بين القضايا الاجتماعية وظروفها أو الثقافة عن حدث كلامي بالمجتمع يشكل هذا الشق الثاني من المعنى هو وأحداثه الثقافية وأيضا يستفيد من المراد من المعنى اجتماعي يستفاد منه.

(أ) السياق اللغوي

هو البيئة اللغوية التي تحيط بجزيئات الكلام من مفردات وجمل وخطاب. ويمكن تمييز عناصر السياق اللغوية التالية:

(1) التركيب الصوتي: وهو السياق الفونيمي الذي يشكل الكلمة، فمثلا: "نام الولد،" من الناحية الفونيميه لها سياق فونيمي يشارك في تحديد معنى مفرداتها.

فنام: سياقها الفونيمي هو تأليفها من الفونيمات: ن ا م مرتبة بهذه الطريقة؛ ومتى تغيّر احد هذه الفونيمات أو اختلف ترتيبها تبع ذلك تغيير في المعنى، قارن:

عند استبدال الصوت /ن/ في أول (نام) نحصل على:

دام: (اختلفت عن نام بصوت د).

قام: (اختلفت عن نام بصوت ق).

وعند استبدال الصوت /م/ نحصل على:

ناب: (اختلفت عن نام بصوت الباء).

ناح: (اختلفت عن نام بصوت الحاء).

(2) التركيب الصرفي: يتمثل في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية الأخرى، ويتبع هذا الاختلاف اختلاف دلالتها، مثل:

فلفظ الولد هنا: اسم مفرد مذكر مرفوع، تختلف عن كلمات أخرى لأسباب صرفية. فهي تختلف عن:

الوَلدان، لأن هذه صيغة اسم مثنى مرفوع

الوِلْدان، لأن هذه صيغة: اسم مثنى مرفوع

الأولادِ، لأن هذه صيغة جمع تكسير مجرور

(3) التركيب النحوي: ويمكن النظر إلى دلالاته من حيث:[2]

* دلالات نحوية عامة، وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب، مثل دلالة الجملة على:

الخبر: محمد مسافر

النفي: لم يسافر محمد

التأكيد: إنّ محمدا لكريم

الاستفهام: متى تسافر

* دلالات نحوية خاصة، كدلالة تركيب الجملة على معان نحوية مثل:

الفاعلية: نام الولد

المفعولية: نوّمتُ الولد

* معاني تراكيب النحو، فلكل تركيب معنى نظمي يختلف عن التراكيب الأخرى، وقد بيّن ارتباط المعاني بمعاني النحو (المعنى النظمي) عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز

(4) النظام المعجمي: وهو يتمثّل في مفردات المعجم وطبيعة نظام حقوله الدلالية. فنام الولد: يمكن تحليلها كالتالي:

نام: تختلف عن صحا، وعن استيقظ، وعن نهض،وعن جلس، وعن نعس.

الولد: يختلف عن الجد من ناحية الجيل، وعن الأب من ناحية الجيل، وعن الأم من حيث الجنس والجيل، وعن البنت من ناحية الجنس والجيل؛ ويختلف كذلك من حيث النوع عن صغار الأحياء الأخرى كالجحش والجرو والمهر والجدي.

(5) المصاحبة وتتمثل فيما يصاحب الكلمة من كلمات تؤثر في معناها وتحدده، فمثلا كلمة (يد) يختلف معناها في التعبيرات التالية لاختلاف المفردات المصاحبة لها:

له عليّ أيادٍ بيضاء "نِعم"

يدُ القوس "أعلاها"

يدُ الدَّهْر: "مَدُّ زمانه."

هذه الكلمات اختلفت باختلاف الكلمات المصاحبة لها، أضف إلى هذه الأمثلة ما ذكره الزمخشري عن كلمة "أنف" اختلفت معانيها بسب المصاحبة:

أنف القوم "كبيرهم وسيدهم"

أنف الجبل "الجزء المتقدم من الجبل"

(6) الأسلوب، ويتمثل في الأسلوب البلاغي الذي أُلف فيه الخطاب:

عمرو لا يضع عصا الترحال. (كثير السفر)

زيد كثير الرماد. (كريم)

عمرو يقدم رجلا ويؤخر أخرى (متردد)

(ب) سياق الموقف أو سياق الحال

يقول رشيد بلحبيب "ينبغي التأكيد في البداية على أن الوحدات الكلامية للغة الطبيعية ليست مجرد سلسلة أو خيوط من صنع الكلمات، فهناك مكون لا كلامي يُفرض دائما بالضرورة فوق المكون الكلامي في كل وحدة كلامية محكية." وينقل عن وينقل عن السعران قوله تعليل ذلك "لأن المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء من معنى الكلام وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به،" ومن أهم من تكلم عن هذا في الغرب مالينوفيسكي وفيرث:

تأكيد مالينو فيسكي على أهمية سياق الموقف: يقول:

"إن الاعتقاد بأن المعنى محصور في الكلام مفهوم خاطئ؛ لأن الكلام والسياق عنصران متلازمان يكمل بعضهم بعضا ولا انفصام بينهما."

معنى هذا أن اللغة ليست صورة للواقع وليست معادلا للواقع لأنه يستحيل أن يصف الشخص الواقع ويطابقه باللغة؛ لأن اللغة نظام رمزي مؤلف من علامات محدودة بزمن وظروف وأحوال مختلفة.

فمثلا السؤال في عبارة "أين محمد؟" يجاب عليه بقولنا مثلا "... في المسجد" (جملة الجواب ناقصة من الناحية اللغوية؛ لأن المبتدأ غير موجود، ولكن بالرغم من هذا النقص الكلام مفهوم؛ لأننا نستدل على المبتدأ عن طريق السياق، فالسياق الحالي للكلام يكمل ما في الكلام من نقص في البيان والمعنى.

عناصر سياق الموقف:

1- الكلام الفعلي: أي الذي دار خلال الموقف.

2- طبيعة المتحدثين (يعني من هؤلاء المتحدثون الذين دار بينهم الحديث ومعرفة كل واحد منهم؛ هل هو مسئول يحدث أحد موظفيه، أم أب يكلم ابنه)

3- طبيعة الأشياء المتحدث عنها (يعني الكلام يدور عن ماذا؟ مثل:

الورقة هل أحضرتها ؟ فيقول: الوقت غير مناسب. ويتغير المفهوم في ذهنك ولو عرفت المتكلمين وطبيعتهم وطبيعة الشيء لفهمت الكلام.

4- الأفعال المصاحبة للكلام: يجب أن ترى الشخص ، أو يوصف لك، كيف كان يتكلم؛ هل كان يبدو على ملامحه الغضب أو المزاح أو الرضى أو الضجر.

لابد أن ترى الأفعال والمظاهر المصاحبة للكلام على وجه المتكلم.

5 - زمن الكلام: يجب تحديده في كثير من الخطابات كالمسرحيات والقصص وغيرها مثل:

عند الفجر، في العصر، عند العشاء، أي وقت كان وقت الكلام، فمثلا قولنا:

السؤال: هل حان وقت الصلاة ؟

الجواب: لا.

لا نعرف الزمن وأي صلاة يتحدث عنها.

(ج) السياق الثقافي الاجتماعي

وهو المجال أو الإطار الاجتماعي أو الثقافي الذي ينتمي إليه الكلام.

اختلاف المعاني باختلاف المجال والسياق الثقافي:

جذر: لها معنى معينا عند علماء اللغة

جذر: لها معنى معينا عند علماء الصرف

وكذلك اختلفت معاني زراعة تبعاً لاختلاف المجال الذي استعملت فيه:

زراعة النبات

زراعة البكتيريا

ولكي نحدد معنى الكلمة يجب: أن نحدد المجال الذي تنتمي إليه، قارن معاني (عملية) ومعاني (قراءة):

عملية: تختلف معانيها باختلاف المجالات التي وردت فيها:

عملية تجاريه

عملية عسكريه

قراءة: تختلف معانيها باختلاف المجالات التي وردت فيها:

قراءة حفص.

تعليم القراءة والكتابة للأميين.

قام الناقد التشكيلي بقراءة لوحة بيكاسو (تحليل ونقد)

مدرسة تشومسكي

مدرسة تشومسكي، أو ما يعرف بالنحو التوليدي التحويلي (Generative Transformational Grammar)، أسسها عالم اللسانيات الأمريكي نعوم تشومسكي في الخمسينيات. أحدثت هذه المدرسة ثورة في دراسة اللغة، وطرحت العديد من القضايا اللسانية المهمة. أبرز القضايا التي تناولتها مدرسة تشومسكي تشمل:

1. الكفاءة اللغوية مقابل الأداء اللغوي

الكفاءة اللغوية (Linguistic Competence): تشير إلى المعرفة الضمنية التي يمتلكها المتحدث عن قواعد لغته، بما في ذلك القدرة على إنتاج وفهم جمل جديدة لم يسمعها من قبل.

الأداء اللغوي (Linguistic Performance): يتعلق بالاستخدام الفعلي للغة في المواقف اليومية، والذي قد يتأثر بعوامل مثل الذاكرة أو التركيز.

2. النحو التوليدي (Generative Grammar)

يرى تشومسكي أن اللغة البشرية نظام من القواعد التوليدية التي تُمكّن المتحدث من إنتاج عدد لا نهائي من الجمل باستخدام مجموعة محدودة من القواعد.

يركز على البنية العميقة (Deep Structure) والبنية السطحية (Surface Structure) للجملة.

3. الملَكة اللغوية الفطرية (Innateness Hypothesis)

يؤمن تشومسكي بأن القدرة على تعلم اللغة فطرية وموجودة في دماغ الإنسان، وهو ما يُعرف بجهاز اكتساب اللغة (Language Acquisition Device – LAD).

هذا يتعارض مع النظريات السلوكية التي كانت ترى أن تعلم اللغة يحدث من خلال التقليد والتعزيز فقط.

4. الكونية اللغوية (Universal Grammar – UG)

يُشير إلى مجموعة القواعد والمبادئ المشتركة بين جميع لغات العالم.

الهدف هو اكتشاف ما هو مشترك بين اللغات المختلفة، مما يعكس الطبيعة العالمية للغة البشرية.

5. التحويلات (Transformations)

تُمكّن التحويلات من ربط البنية العميقة للبنية السطحية. على سبيل المثال، تحويل جملة مثبتة إلى جملة منفية أو استفهامية.

مثال:

البنية العميقة: "الطفل يقرأ الكتاب."

التحويل: "هل يقرأ الطفل الكتاب؟"

6. قضية الاستقلالية عن المعنى (Autonomy of Syntax)

تُجادل مدرسة تشومسكي بأن القواعد النحوية مستقلة عن المعنى. أي أن الجملة يمكن أن تكون نحويًا صحيحة ولكن غير منطقية من حيث المعنى (مثل الجملة الشهيرة التي اقترحها تشومسكي: "Colorless green ideas sleep furiously").

7. التنظير مقابل الوصف

على عكس المدارس الوصفية التي ركزت على وصف اللغات كما هي مستخدمة، ركزت مدرسة تشومسكي على التنظير وتحديد القواعد التي تحكم اللغة بشكل مجرد.

8. مراحل تطور النظرية

مرَّت نظرية تشومسكي بعدة مراحل:

النحو التوليدي التحويلي (1957)

النظرية المعيارية (Standard Theory) (1965)

النظرية الموسعة (Extended Standard Theory) (1970s)

برنامج الحد الأدنى (Minimalist Program) (1990s)

تأثيرات مدرسة تشومسكي

أثرت مدرسة تشومسكي في مجالات متعددة مثل علم النفس المعرفي، علوم الحاسوب (خاصة في مجال معالجة اللغة الطبيعية)، والفلسفة.

كما فتحت الباب لدراسات أعمق حول اللغة بوصفها ظاهرة بيولوجية معرفية.

يُعدّ نعوم تشومسكي من أبرز الشخصيات في مجال اللسانيات، إذ أحدثت نظرياته تحولًا كبيرًا في فهم اللغة وبنيتها. تناولت أعماله العديد من القضايا اللسانية، وأهمها:

1. النحو التوليدي (Generative Grammar)

يؤكد تشومسكي على أن اللغة تتكون من قواعد توليدية داخلية، حيث يمكن للمتكلم إنتاج عدد لا نهائي من الجمل باستخدام مجموعة محدودة من القواعد.

يفرّق بين "الكفاءة اللغوية" (Linguistic Competence) و"الأداء اللغوي" (Linguistic Performance). فالكفاءة تشير إلى المعرفة الضمنية بالنظام اللغوي، بينما يشير الأداء إلى استخدام هذه المعرفة في الواقع.

2. القدرة الفطرية (Innateness Hypothesis)

يرى تشومسكي أن البشر يولدون بقدرة فطرية لاكتساب اللغة، وهي ما أطلق عليه "جهاز اكتساب اللغة" (Language Acquisition Device). هذه القدرة تجعل تعلم اللغة ممكنًا رغم التعقيد اللغوي.

3. اللغة العالمية (Universal Grammar)

طرح تشومسكي فكرة وجود قواعد عالمية مشتركة بين جميع اللغات، وهذه القواعد تمثل البنية الأساسية للغة البشرية. الهدف من هذه الفكرة هو تفسير كيفية اكتساب الأطفال للغات بشكل سريع وبكفاءة عالية.

4. التحوّل والنقل (Transformational-Generative Grammar)

في هذا النموذج، تطرّق تشومسكي إلى مفهوم البنى العميقة (Deep Structures) والبنى السطحية (Surface Structures). البنية العميقة تمثل المعنى الأساسي للجملة، بينما البنية السطحية تمثل الشكل النحوي الذي تظهر به الجملة.

التحويلات اللغوية (Transformations) هي العمليات التي تربط بين البنى العميقة والسطحية.

5. نقد النظريات السلوكية (Critique of Behaviorism)

قدّم تشومسكي نقدًا قويًا لنظرية التعلم السلوكية لبورهوس سكينر، خاصة فيما يتعلق باكتساب اللغة. أوضح أن اللغة ليست مجرد تقليد أو استجابة شرطية، بل هي عملية إبداعية ومعقدة تتطلب قدرة معرفية.

6. البراغماتية والبعد المعرفي (Cognitive Turn)

ساهم تشومسكي في تحويل الدراسات اللغوية نحو البعد المعرفي، حيث أصبح التركيز على العمليات الذهنية ودور العقل في فهم اللغة، بدلًا من التركيز فقط على الجوانب السلوكية أو الاجتماعية.

7. نقد للقضايا الاجتماعية والسياسية

بالإضافة إلى أعماله اللغوية، اهتم تشومسكي بالقضايا الاجتماعية والسياسية، واعتبر أن اللغة وسيلة من وسائل الهيمنة أو التحرر، وأكد على ضرورة دراسة الخطاب في سياقاته السياسية والاجتماعية.

إليك القضايا اللسانية الرئيسية التي تناولها ليونارد بلومفيلد، مع تدقيق أكثر تفصيلًا وتحليلًا لأفكاره الأساسية في كل قضية:

---

1. المنهج الوصفي (Descriptive Linguistics)

المفهوم:

بلومفيلد شدد على دراسة اللغة كما تُستخدم في الواقع، بعيدًا عن التقييمات المعيارية أو القواعد التقليدية. ركز على تسجيل وتحليل اللغة في شكلها الحي دون فرض معايير مسبقة.

التطبيق:

- اهتم بتحليل اللغات الأقل توثيقًا، مثل لغات السكان الأصليين في أمريكا.
- كان يرى أن وصف اللغة يتطلب جمع بيانات ميدانية دقيقة، ثم تقسيمها إلى وحدات صوتية ونحوية ومعجمية.

الابتكار:

أسس لقواعد التحليل البنيوي، حيث يتم تفكيك اللغة إلى مستويات (أصوات، كلمات، جمل) ودراستها بشكل منفصل ومنظم.

التأثير:

هذا المنهج مهّد لتأسيس اللسانيات الحديثة وأثر في كثير من المدارس اللغوية لاحقًا.

---

2. السلوك اللفظي (Verbal Behavior)

المفهوم:

تأثر بلومفيلد بالمدرسة السلوكية في علم النفس، حيث رأى أن اللغة عبارة عن سلوك يمكن ملاحظته وقياسه، ويعتمد على سلسلة من المنبهات والاستجابات.

التطبيق:

- اعتبر أن عملية الكلام مرتبطة بالبيئة، حيث يتعلم الفرد اللغة من خلال التكرار والتعزيز.
- درس اللغة باعتبارها مجموعة من العادات التي يكتسبها الإنسان من خلال تفاعله مع محيطه.

النقد:

- تجاهل هذا المنهج العمليات العقلية الداخلية ودور الإبداع في اللغة.
- اعتبر النقاد أن اللغة ليست مجرد استجابة ميكانيكية، بل تتضمن عمليات معرفية معقدة.

3.علم الأصوات(Phonology)

المفهوم:
اهتم بلومفيلد بدراسة الأصوات اللغوية بشكل دقيق، واعتبرها الأساس لأي دراسة لغوية.
التطبيق:

- ركّز على التمييز بين الأصوات المميزة (Phonemes) والأصوات الفعلية (Phones).
- وضع منهجية لتحليل الأصوات وتحديد الفروق الصوتية التي تميّز معنى الكلمات في اللغة.

الإسهام:
أسس لعلم الأصوات البنيوي، الذي يُعنى بدراسة الأنظمة الصوتية وعلاقات الأصوات داخل اللغة.
النقد:
رغم دقة تحليله للأصوات، إلا أن منهجه كان أحيانًا ميكانيكيًا ويفتقر إلى مراعاة التغيرات الاجتماعية في استخدام اللغة.

4.التحليل النحوي(Syntax)

المفهوم:
تناول بلومفيلد النحو من منظور بنيوي، حيث ركز على العلاقات الشكلية بين الكلمات في الجملة.
التطبيق:

- استخدم مفهوم "المكوّنات المباشرة (Immediate Constituents) "لتحليل الجملة إلى وحدات أصغر.
- اهتم بدراسة العلاقات التركيبية دون التركيز على المعنى.

الإسهام:
قدّم منهجًا واضحًا لتحليل الجمل، والذي أصبح أساسًا لتحليل الجمل في اللسانيات البنيوية.
النقد:

- ركز على الشكل أكثر من المحتوى أو المعنى، مما أدى إلى بعض القصور في تفسير البنى اللغوية المعقدة.
- هذا التحليل عُدّ لاحقًا محدودًا مقارنة بالنظريات التوليدية.

5.إهمال دراسة المعنى(Semantics)

المفهوم:
بلومفيلد تجنب دراسة المعنى (الدلالة) بشكل معمق، معتقدًا أن دراسة المعنى ليست علمية بما فيه الكفاية.
التطبيق:

- ركز على العلاقات الشكلية بين الكلمات والجمل، واعتبر أن تحليل المعنى يجب أن يكون محدودًا بدراسة السياق المباشر.
- تجنّب التعمق في المفاهيم التجريدية أو الثقافية المرتبطة بالمعنى.

النقد:

- هذا الإغفال للدلالة أدى إلى انتقادات واسعة، خاصة مع ظهور نظريات لاحقة اهتمت بالمعنى مثل النحو التوليدي والتحليل التداولي.
- اعتُبر أن إهمال المعنى يجعل التحليل اللغوي غير مكتمل.

6.علم اللغة التاريخي والمقارن (Historical and Comparative Linguistics)

المفهوم:
اهتم بلومفيلد بدراسة التغيرات التاريخية في اللغات، خاصة اللغات الهندية-الأوروبية.
التطبيق:

- طبّق المنهج التاريخي المقارن لتحليل اللغات وتتبع تطورها عبر الزمن.
- درس التغيرات الصوتية والنحوية في اللغات القديمة.

الإسهام:
ساهم في تطوير منهجيات مقارنة دقيقة ما زالت تُستخدم في دراسة التطور اللغوي.
النقد:

- منهجه التاريخي ركز على العلاقات الشكلية دون دمج كافٍ للعوامل الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في تطور اللغة.

.7دراسة اللغات الأقل شهرة(Lesser-known Languages)

المفهوم:

اهتم بدراسة وتوثيق لغات السكان الأصليين في أمريكا، واعتبر أن كل لغة تستحق الدراسة بغض النظر عن حجم مستخدميها.

الإسهام:

- ساهم في حفظ وتوثيق لغات مهددة بالانقراض.
- أثبت أن جميع اللغات تمتلك نظامًا معقدًا وقابلًا للدراسة العلمية.

الخلاصة:

ليونارد بلومفيلد لعب دورًا محوريًا في تطوير علم اللغة البنيوي، حيث ركز على المنهج الوصفي والتحليل البنيوي للأصوات والنحو، مع إهمال نسبي للمعنى. رغم الانتقادات التي وُجّهت إلى بعض أفكاره، إلا أن تأثيره في اللسانيات الحديثة كان كبيرًا، وأسهم في وضع أسس علمية لدراسة اللغة بشكل موضوعي ومنهجي.

هل ترغب في مناقشة نقطة معينة بمزيد من التفصيل؟

أعطني القضايا اللسانية بتدقيق

إليك القضايا اللسانية الرئيسية التي تناولها ليونارد بلومفيلد، مع تدقيق أكثر تفصيلًا وتحليلًا لأفكاره الأساسية في كل قضية:

1. المنهج الوصفي (Descriptive Linguistics)

المفهوم:

بلومفيلد شدد على دراسة اللغة كما تُستخدم في الواقع، بعيدًا عن التقييمات المعيارية أو القواعد التقليدية. ركز على تسجيل وتحليل اللغة في شكلها الحي دون فرض معايير مسبقة.

التطبيق:

اهتم بتحليل اللغات الأقل توثيقًا، مثل لغات السكان الأصليين في أمريكا.

كان يرى أن وصف اللغة يتطلب جمع بيانات ميدانية دقيقة، ثم تقسيمها إلى وحدات صوتية ونحوية ومعجمية.

الابتكار:

أسس لقواعد التحليل البنيوي، حيث يتم تفكيك اللغة إلى مستويات (أصوات، كلمات، جمل) ودراستها بشكل منفصل ومنظم.

التأثير:

هذا المنهج مهّد لتأسيس اللسانيات الحديثة وأثر في كثير من المدارس اللغوية لاحقًا.

2. السلوك اللفظي (Verbal Behavior)

المفهوم:

تأثر بلومفيلد بالمدرسة السلوكية في علم النفس، حيث رأى أن اللغة عبارة عن سلوك يمكن ملاحظته وقياسه، ويعتمد على سلسلة من المنبهات والاستجابات.

التطبيق:

اعتبر أن عملية الكلام مرتبطة بالبيئة، حيث يتعلم الفرد اللغة من خلال التكرار والتعزيز.
درس اللغة باعتبارها مجموعة من العادات التي يكتسبها الإنسان من خلال تفاعله مع محيطه.
النقد:
تجاهل هذا المنهج العمليات العقلية الداخلية ودور الإبداع في اللغة.
اعتبر النقاد أن اللغة ليست مجرد استجابة ميكانيكية، بل تتضمن عمليات معرفية معقدة.
3. علم الأصوات (Phonology)
المفهوم:
اهتم بلومفيلد بدراسة الأصوات اللغوية بشكل دقيق، واعتبرها الأساس لأي دراسة لغوية.
التطبيق:

ركّز على التمييز بين الأصوات المميزة (Phonemes) والأصوات الفعلية (Phones).
وضع منهجية لتحليل الأصوات وتحديد الفروق الصوتية التي تميّز معنى الكلمات في اللغة.
الإسهام:
أسس لعلم الأصوات البنيوي، الذي يُعنى بدراسة الأنظمة الصوتية وعلاقات الأصوات داخل اللغة.
النقد:
رغم دقة تحليله للأصوات، إلا أن منهجه كان أحيانًا ميكانيكيًا ويفتقر إلى مراعاة التغيرات الاجتماعية في استخدام اللغة.
4. التحليل النحوي (Syntax)
المفهوم:
تناول بلومفيلد النحو من منظور بنيوي، حيث ركز على العلاقات الشكلية بين الكلمات في الجملة.
التطبيق:
استخدم مفهوم "المكوّنات المباشرة" (Immediate Constituents) لتحليل الجملة إلى وحدات أصغر.
اهتم بدراسة العلاقات التركيبية دون التركيز على المعنى.
الإسهام:
قدّم منهجًا واضحًا لتحليل الجمل، والذي أصبح أساسًا لتحليل الجمل في اللسانيات البنيوية.
النقد:
ركز على الشكل أكثر من المحتوى أو المعنى، مما أدى إلى بعض القصور في تفسير البنى اللغوية المعقدة.

هذا التحليل عُدّ لاحقًا محدودًا مقارنة بالنظريات التوليدية.
5. إهمال دراسة المعنى (Semantics)

المفهوم:

بلومفيلد تجنب دراسة المعنى (الدلالة) بشكل معمق، معتقدًا أن دراسة المعنى ليست علمية بما فيه الكفاية.

التطبيق:
ركز على العلاقات الشكلية بين الكلمات والجمل، واعتبر أن تحليل المعنى يجب أن يكون محدودًا بدراسة السياق المباشر.
تجنّب التعمق في المفاهيم التجريدية أو الثقافية المرتبطة بالمعنى.

النقد:

هذا الإغفال للدلالة أدى إلى انتقادات واسعة، خاصة مع ظهور نظريات لاحقة اهتمت بالمعنى مثل النحو التوليدي والتحليل التداولي.
اعتُبر أن إهمال المعنى يجعل التحليل اللغوي غير مكتمل.
6. علم اللغة التاريخي والمقارن (Historical and Comparative Linguistics)
المفهوم:
اهتم بلومفيلد بدراسة التغيرات التاريخية في اللغات، خاصة اللغات الهندية-الأوروبية.
التطبيق:
طبّق المنهج التاريخي المقارن لتحليل اللغات وتتبع تطورها عبر الزمن.
درس التغيرات الصوتية والنحوية في اللغات القديمة.
الإسهام:
ساهم في تطوير منهجيات مقارنة دقيقة ما زالت تُستخدم في دراسة التطور اللغوي.
النقد:
منهجه التاريخي ركز على العلاقات الشكلية دون دمج كافٍ للعوامل الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في تطور اللغة.
7. دراسة اللغات الأقل شهرة (Lesser-known Languages)
المفهوم:
اهتم بدراسة وتوثيق لغات السكان الأصليين في أمريكا، واعتبر أن كل لغة تستحق الدراسة بغض النظر عن حجم مستخدميها.
الإسهام:
ساهم في حفظ وتوثيق لغات مهددة بالانقراض.
أثبت أن جميع اللغات تمتلك نظامًا معقدًا وقابلًا للدراسة العلمية.

الخلاصة:

ليونارد بلومفيلد لعب دورًا محوريًا في تطوير علم اللغة البنيوي، حيث ركز على المنهج الوصفي والتحليل البنيوي للأصوات والنحو، مع إهمال نسبي للمعنى. رغم الانتقادات التي وُجّهت إلى بعض أفكاره، إلا أن تأثيره في اللسانيات الحديثة كان كبيرًا، وأسهم في وضع أسس علمية لدراسة اللغة بشكل موضوعي ومنهجي.

القضايا اللسانية في البنيوية مع أمثلة دقيقة
اللسانيات البنيوية هي تيار لغوي أسسه فرديناند دي سوسير وتطوّر لاحقًا على يد علماء مثل ليونارد بلومفيلد ورومان جاكوبسون. تركز هذه المدرسة على دراسة اللغة كنظام مستقل تتكون من عناصر مترابطة. سنتناول أهم القضايا التي ناقشتها البنيوية، مع أمثلة واضحة:
1. العلاقة بين الدال والمدلول (Signifier and Signified)
المفهوم:
يرى سوسير أن الكلمة (العلامة اللغوية) تتكون من جزأين: الدال (الصورة الصوتية للكلمة) والمدلول (المفهوم أو المعنى الذهني المرتبط بها).
العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، أي لا توجد علاقة طبيعية بين الصوت والمعنى.
المثال:
كلمة "شجرة":
الدال: "شَ-جَ-رَة" (الصوت الذي نسمعه).
المدلول: الصورة الذهنية للشجرة التي تمثل كائنًا نباتيًا.
لا توجد علاقة طبيعية بين الصوت "شجرة" والمفهوم؛ فاللغات الأخرى لها أصوات مختلفة لنفس المفهوم (مثل "tree" بالإنجليزية).
2. مبدأ النمطية أو النسقية (Paradigm and Syntagm)
المفهوم:
العلاقات النمطية (Paradigmatic Relations): علاقات تربط بين الكلمات التي يمكن أن تحل محل بعضها في نفس الموقع في الجملة.
العلاقات التركيبية (Syntagmatic Relations): علاقات تربط بين الكلمات التي تتجاور في الجملة.
المثال:
في الجملة: "أكل الطفل التفاحة":
الكلمات التي يمكن أن تحل محل "التفاحة" هي: البرتقالة، الموزة، الكعكة.
هذه الكلمات تنتمي إلى علاقة نمطية لأنها تشترك في نفس الوظيفة النحوية (مفعول به).
العلاقة التركيبية:
"أكل" يرتبط بـ"الطفل" و"التفاحة" لتشكيل بنية الجملة. هذه العلاقات تظهر التسلسل المنطقي للكلمات.

3. التمييز بين اللغة والكلام (Langue vs. Parole)
المفهوم:
اللغة (Langue): النظام المجرد الذي يحكم استخدام اللغة، أي القواعد المشتركة بين جميع المتحدثين.
الكلام (Parole): الاستخدام الفردي للغة في مواقف معينة.
المثال:
اللغة: قواعد النحو والصرف التي تحكم بناء الجملة في العربية، مثل وجوب تقديم الفاعل في الجملة الفعلية.
الكلام: جملة مثل: "ذهب أحمد إلى السوق" هي تطبيق فعلي للقواعد العامة، أي أنها مثال على "الكلام".
4. الثنائية الصوتية (Phonemes vs. Phones)
المفهوم:
الفونيم (Phoneme): أصغر وحدة صوتية مميزة في اللغة، تغييره يغير المعنى.
الصوت الفعلي (Phone): التحققات المختلفة للفونيم الواحد (النطق الفعلي للأصوات).
المثال:
في اللغة العربية، الفونيمان /ب/ و **/
القضايا اللسانية في البنيوية عند بلومفيلد مع أمثلة دقيقة
ليونارد بلومفيلد (1887-1949) يعد من أبرز ممثلي المدرسة البنيوية الأمريكية. ركز بلومفيلد على دراسة اللغة من منظور وصفي، متأثرًا بالاتجاه السلوكي في علم النفس. أهم القضايا اللسانية التي ناقشها بلومفيلد:
1. المنهج الوصفي (Descriptive Approach)

المفهوم:

دراسة اللغة كما تُستخدم في الواقع، بعيدًا عن المعايير أو القواعد التقليدية.

بلومفيلد رفض فكرة وجود معايير "صحيحة" أو "خاطئة" في اللغة، واعتبر كل شكل لغوي مستخدم هو موضوع الدراسة.
المثال:
عند دراسة لهجة معينة مثل اللهجة الأمريكية الجنوبية، لا يهتم بلومفيلد بما إذا كانت الجملة "He done it" صحيحة نحويًا وفقًا للقواعد التقليدية، بل يركز على وصف كيفية استخدام هذه البنية في الواقع، وتحليل تركيبها وأصواتها.
2. السلوك اللفظي (Verbal Behavior)
المفهوم:
تأثر بلومفيلد بالسلوكية، واعتبر اللغة نوعًا من السلوك يمكن ملاحظته وقياسه.
عملية الكلام عبارة عن استجابة لمنبهات، حيث يتم الربط بين الصوت والمعنى بشكل آلي.

المثال:
عندما يقول شخص "مرحبًا" (المنبه)، ويرد الآخر "أهلًا" (الاستجابة)، فهذا التفاعل اللفظي يعكس السلوك اللغوي الذي يمكن ملاحظته وتحليله.
دراسة السلوك اللفظي تركز على تكرار هذه الأنماط وكيفية تعلم الأفراد اللغة من خلال التكرار والتعزيز.
3. تحليل البنية النحوية (Syntactic Analysis)
المفهوم:
تحليل الجمل والبنية التركيبية بناءً على العلاقات الشكلية بين الكلمات، دون التركيز على المعنى.
بلومفيلد استخدم مفهوم "المكوّنات المباشرة" (Immediate Constituents) لتحليل الجملة إلى مكوناتها الأساسية.
المثال:
الجملة: "الطفل يأكل التفاحة"
يتم تحليلها إلى مكوّنين رئيسيين:
"الطفل" (المكوّن الأول)
"يأكل التفاحة" (المكوّن الثاني)
ثم يتم تحليل "يأكل التفاحة" إلى:
"يأكل" + "التفاحة"
هذا التحليل يوضح كيف تتكوّن الجملة من وحدات أصغر.
4. علم الأصوات (Phonology)
المفهوم:
دراسة الأصوات اللغوية بشكل دقيق ومنهجي، مع التركيز على التمييز بين الأصوات المميزة (Phonemes) والأصوات الفعلية (Phones).
يرى بلومفيلد أن الأصوات هي أساس اللغة، وأن تحليل أي لغة يجب أن يبدأ من مستوى الصوت.
المثال:
في اللغة الإنجليزية، الكلمتان "bit" و**"pit"** تختلفان في الصوت الأول فقط (/b/ و/p/)، وهذا التغيير الصوتي يؤدي إلى تغيير المعنى، مما يدل على أن /b/ و/p/ صوتان مميزان (Phonemes).
هذا النوع من التحليل يهدف إلى تحديد الأصوات المميزة التي تشكل نظام اللغة.
5. التركيز على الشكل دون المعنى (Form Over Meaning)
المفهوم:
بلومفيلد ركز على دراسة الشكل (البنية) اللغوية بدقة، واعتبر أن دراسة المعنى معقدة وغير علمية بما يكفي.
ركّز على العلاقات الشكلية بين الكلمات والجمل، وقلّل من أهمية السياق الدلالي.
المثال:
عند تحليل الجملة "John runs"، يهتم بلومفيلد بالبنية النحوية:

"John" = فاعل (Subject)
"runs" = فعل (Verb)
لكنه لا يتناول معنى "John" أو طبيعة الفعل "runs"، بل يركز فقط على العلاقات النحوية بين الكلمات.

6. دراسة اللغات غير الأوروبية (Non-European Languages)

المفهوم:

اهتم بلومفيلد بدراسة وتوثيق اللغات الأقل شهرة، خاصة لغات السكان الأصليين في أمريكا الشمالية.

هذه الدراسات ساهمت في تطوير علم اللغة الوصفي وتحدي المركزية الأوروبية في الدراسات اللغوية.

المثال:

دراسته للغة "الألغونكوين" (Algonquian)، وهي لغة من لغات السكان الأصليين في أمريكا. ركّز على وصف نظام الأصوات، والنحو، والمعجم لهذه اللغة بطريقة دقيقة ومنهجية.

الخلاصة:

قدّم بلومفيلد إسهامات كبيرة في تطوير البنيوية اللغوية، من خلال التركيز على الوصف الموضوعي للغة، وتحليل البنية الشكلية، والاهتمام بعلم الأصوات. ومع ذلك، تعرّضت بعض أفكاره للنقد بسبب إهماله دراسة المعنى والتركيز المفرط على الجوانب الشكلية.

نظرات في لغويات إدوارد سابير(ت1939م)

أ.د. صباح علي السليمان

العراق – جامعة تكريت– كلية التربية للعلوم الإنسانية

Sabah1975ab@GMAIL.COM

07707534937

المُلَخْصُ

سعى اكتشاف اللغة السنسكريتية علماء أوربا إلى الاعتماد على المنهج الوصفي والمقارن والتاريخي ؛ لمعرفة أسرار اللغات الأوربية وموازنتها مع اللغات الأخرى ، ومن طليعة هؤلاء العلماء عالم الاجتماع ادوارد سابير الذي كانت له نظرات في دراسة اللغة من خلال اعتماده آراء ممن سبقه في المنهج الوصفي البعيد عن التحليل والمنطق في القاعدة اللغوية . كذلك انطلق سابير من علم الاجتماع ؛ لتوكيد أنَّ اللغة ولدت في المجتمع من خلال عادات وتقاليد الناس ، وأنَّ فكر الإنسان هو الذي يعبر عن اللغة ؛ لأنَّ شخصية الإنسان تكمن في لغته ، وأنَّ اللغة في طبيعتها غريزة إنسانية تعبر عما يجول في داخله .

وأضاف سابير أنَّ لغات العالم عبارة عن أنماط لغوية ، أى أنَّ مجتمعات العالم تشترك في العادات والتقاليد والأعراف فعلى هذا الناس يفهمون بعضهم بعضا ، وتطرق أيضا إلى عنصر من

عناصر التداولية ألا وهو المراتب الحجاجية وهي استخدام الحجج للإقناع وإثبات الحجة لدى أصحاب المناقشة .

إنَّ دراسات جهود المستشرقين في اللغة تفتح لنا آفاقاً من المعرفة والعلوم ، وإنْ كان أصلها عربي ولكنهم طوروها وطبقوها على لغاتهم على الرغم من ضعفها ، وحريا بنا أنْ نطبقها على لغتنا العربية ، وهي أوسع لغات العالم .

إنَّ دراسة علم الاجتماع في اللغة يعطينا تصوراً واضحاً عن تطور اللغات في بقاع الأرض بعد طوفان النبي نوح عليه الصلاة والسلام فكل مجموعة من البشر قد أوجدوا لهم لغة خاصة معتمدين بذلك على عاداتهم وتقاليدهم ، ومن هنا تطورت ألفاظ اللغة عبر العالم مشكلة نسيجاً جديداً متطوراً عبر العصور .

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، أمَّا بعد .

فبعد اكتشاف اللغة السنسكريتية شرع علماء الغرب بدراسة اللغات ؛ ليفرقوا بين اللغات الأوربية والهندية معتمدين بذلك على المنهج التاريخي والوصفي والمقارن ، ومن خلال الاطلاع على دراسة الغربيين ارتأيت أنْ أكتب عن أحد علمائها الأفاضل وهو (سابير) ذلك العالم الذي أفنى عمره في الدرس اللغوي الحديث ، وسميته (نظرات في لغويات ادوارد سابير) ، إذ ربط سابير علم اللغة بعلم الاجتماع .

واقتضى البحث أنْ يقسم إلى تمهيد تناولت فيه حياته ، وستة مباحث ، تناول في المبحث الأول المدرسة الوصفية الامريكية ، والمبحث الثاني اللغة اجتماعية ، والمبحث الثالث اللغة والفكر

، والمبحث الرابع اللغة إنسانية ، والمبحث الخامس الأنماط اللغوية ، والمبحث السادس المراتب الحجاجية ، معتمداً بذلك على مجموعة من المصادر . هذا ومن الله التوفيق

التمهيد

حياة إدوارد سابير

ولد سابير في "لونبرغ بألمانيا (تسمى ليبورك اليوم، توجد في بولونيا) في 26 من يناير من سنة 1884، هاجرت أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية و هو في سن الخامسة. درس المرحلة الابتدائية و الثانوية بنيويورك، ثم تابع دراساته العليا بجامعة كولومبيا، ... وجهت سابير نحو المنحى الذي سيشتغل عليه مستقبلا. ظل ارتباطه مستمرا بالبحوث في جامعتي كاليفورنيا و بنسلفانيا، ثم أصبح مديرا للقسم الانتروبولوجي للمتحف الوطني الكندي بأوطاوا من 1910 إلى 1925. ثم أستاذا للأنتروبولوجيا و اللسانيات العامة بجامعة شيكاغو من 1925 إلى 1931. أنهى مهامه بيال حيث وافته المنية في الرابع من فبراير من سنة 1939. شارك سابير في عدة

خرجات اثنوغرافية و أحيانا كانت إقاماته تطول وسط القبائل الهندية المتواجدة بأمريكا الشمالية" [1].

قام بالعديد من البحوث الميدانية في كندا واكتسب معرفة واسعة بالثقافات واللغات الأمريكيّة ،و كان له تأثيره الأقوى على علم اللسانيّات في الولايات المتّحدة. يعتبر أحد مؤسّسي علم الأصوات (Phonologie) البنيوي والقائل بنوع من النسبيّة الثقافيّة، والتي بموجبها تشكّل اللغات الثقافات والتمثّلات المختلفة ،وقد اشتهر سابير في المقام الأوّل بكونه ألسنيّا، خاصة من خلال أعماله صحبة بنجامين ورف (Worf) والنّظريّة القائمة على أنّ اللغة منظّمة ومصنّفة للتجربة الحسيّة، وهي نظريّة شكّلت ركيزة أبحاثه الأنثروبولوجيّة، حيث لا تكتفي اللغة بتشكيل مجرّد لمادة الاثنولوجيا أو ظاهرة ثقافيّة متكاملة، بل يمكن أنْ تدرس فيها الثقافة كلغة... وهو في مجمل أعماله... يعمل على تبيان الروابط بين اللاوعي والشخصيّة واللغة والثقافة؛ أي هذه العناصر التي يعتبرها "منظومة شكلانيّة مترامية" تفرض فئاتها المفهوميّة على الأفراد دون وعي منهم... هكذا أرسى سابير دعائم علم عام عن السلوك يتموضع بين الإثنولوجيا والتحليل النفسي والألسنيّة. من مؤلّفاته: أنثروبولوجيا (في جزأين الأوّل بعنوان ثقافة وشخصيّة واحتوى جملة من المقالات المنشورة بين سنتي 1917 و1938، والثاني بعنوان ثقافة ضمّ المقالات المنشورة بين 1915 و1916.وبحث في العلاقة بين اللغة والثقافة والشخصية. وكانت مساهمته في علم اللغة في دراسة التراكيب اللغوية، وتاريخ اللغات، وتحليل أوجه الشبه والاختلاف بين اللغات. حوت آثار سابير الكثير من المقالات، وكتابًا واحدًا موسعًا بعنوان اللغة: مقدمة في دراسة الكلام[2].

ومع سابير تم الابتعاد عن "أطروحات كل من تشومسكي و سوسور، التي تَعتبر بأنَّ اللغة هي منظومة مستقلة نستطيع التعامل معها بدون الالتفات إلى فضائها الاجتماعي، و الاقتراب أكثر من البعد الانتروبولوجي للغة الذي يتساءل عن التأثير الاجتماعي الذي يمكن أنْ يطال اللغة؛ إذ في نطاق الانتروبولوجيا يبدو من الصعب أحياناً التمييز بين علم اللغات كتخصص منفصل وبين دراسة اللغة والثقافة. و في سعيه للتدليل على هذا الأمر، المتمثل في دراسة العلاقة الممكنة

([1]) إدوارد سابير: اللغة، العرق و الأخلاق . ترجمة: عبد القادر ملوك.

([2]) المدارس البنيوية ومناهجها من سوسير حتى سابير /حسن إدريسي.

بين اللغة و الثقافة، أجرى سابير أبحاثاً في أوائل القرن العشرين حول اللغات التي كانت تستخدمها قبائل الهنود الأمريكيين، وبعد ذلك وسع أبحاثه لتشمل اللغات السائدة في معظم أنحاء العالم سواء أكانت لغات قديمة أم معاصرة.

وكانت اكتشافات سابير وفيما بعد استنتاجات بنجامين وورف [Benjamin Lee Whorf[ii الذي وسّع من دائرة المفاهيم لدراسة الإدراك والفكر، سبباً في تسميتها مبدأ النسبية اللغوية[1]. وتوفي ادوارد سابير في بال سنة 1939[2]

إنَّ حياة سابير تعطينا تصوراً واضحاً لتطور علم الاجتماع وأثره في تطور لغات العالم ، فأصبحت لغة الإنسان غريزة اجتماعية فكرية في آن واحد في فكر سابير العالم الذي أفنى حياته في تجاربه الاجتماعية معتمداً على الوصفية الامريكية في بيان مكان وزمان القاعدة اللغوية .

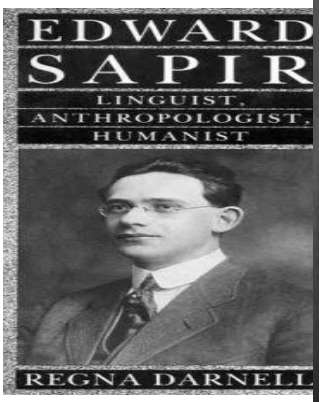

نشأت الوصفية الامريكية مع بد حديد اللغات الأوربية كل على حده مع دراسة الظواهر الصوتية والد الدول الواحدة .

تعد هذه المدرسة من المدارس اللسانية التي اهتمت بالمنهج الوصلالافي القائم على وصف ظاهرة لغوية في زمن وبيئة واحدة و " قامت دعائم هذه المدرسة بفضل مجهودات ثلاث أعلام : بلومفيلد (leonard blomfeld) وفرانز بوهاس (f. Boas) ، وإدوارد سابير (edward sapir). هيمنت أفكار هذه المدرسة طيلة القرن العشرين ، ومن المنطلقات التي استندت إليها

([1]) إدوارد سابير: اللغة، العرق و الاخلاق . ترجمة: عبد القادر ملوك.

قق

نذكر الأنتروبولوجيا ، والدراسات الحقلية التي عنيت بتصنيف اللغات الهندية والأمريكية التي كانت منتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية ، حفاظا عليها من التلف والتلاشي .فانصب اهتمامها بالأساس على اللغات المنطوقة لا المكتوبة ، مع الابتعاد عن إقحام المنطق والمعنى في تفسير الظاهر اللغوية، مع التركيز في مقابل ذلك على وصف خصوصيات كل لغة على انفراد في زمان ومكان محددين[1].

وهي مدرسة لسانية تعمل بشكل استقرائي وصفي ولا تصدر عن اللغة المحسوسة (الكلام) [2]. وكان استاذ سابير"بواز " اعتمد على ذلك في دراسته الوصفية [3].

المبحث الثاني

اللغة اجتماعية

نشأت اللغة في المجتمعات فهي حال لسان القبيلة وعاداتها بكل ما تعنيه الأعراف المجتمعية ، ولا يخفى على الدراس أنَّ المجتمعات شاركت في أصالة اللغة وتطورها على مر السنين فهي بمثابة القومية لكل بلد أو قبيلة ، ولا أريد أنْ أدخل في نشأة اللغات فهي من الله تعالى كما جاء في قوله : { عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (31)}[البقرة / 31] ، وعلى هذا يقول فندريس "في أحضان المجتمع تكونت اللغة ووجدت يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم بينهم ، وتنشأ من احتكاك بعض الأشخاص الذين يملكون أعضاء الحواس ، ويتعلمون في علاقاتهم الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرفاتهم ،الاشارة

([1]) المدارس البنيوية ومناهجها من سوسير حتى سابير ، حسن إدريسي .

([2])تاريخ علم اللغة الحديث / جرهارد هلبش 18 .

([3]) المدارس البنيوية ومناهجها من سوسير حتى سابير حسن إدريسي.

إذا أعوزتهم الكلمة ، والنظرة إذا لم تكف الإشارة "[1] ، وكذلك ربط الدكتور غازي طليمات تعريف ابن جني بهذه الحقيقة يقول ابن جني :" اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[2] فالقوم المجتمع ، والأغراض أفكار المجتمع ومشاعرهم ، وفحوى كلامه أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية لا فردية لأنَّ الإنسان لا يستخدمها ليترجم أفكاره ومشاعره لنفسه بل لمن حوله من بني جنسه ، أى المجتمع .[3]

وهذا كان توجيه سابير في علاقة اللغة بالمجتمع فقد تم "الابتعاد عن أطروحات كل من تشومسكي و سوسور، التي تَعتبر بأن اللغة هي منظومة مستقلة نستطيع التعامل معها بدون الالتفات إلى فضائها الاجتماعي، و الاقتراب أكثر من البعد الانتروبولوجي للغة الذي يتساءل عن التأثير الاجتماعي الذي يمكن أنْ يطال اللغة؛ إذ في نطاق الانتروبولوجيا يبدو من الصعب أحياناً التمييز بين علم اللغات كتخصص منفصل وبين دراسة اللغة والثقافة. و في سعيه للتدليل على هذا الأمر، المتمثل في دراسة العلاقة الممكنة بين اللغة و الثقافة، أجرى سابير أبحاثاً في أوائل القرن العشرين حول اللغات التي كانت تستخدمها قبائل الهنود الأمريكيين، وبعد ذلك وسع أبحاثه لتشمل اللغات السائدة في معظم أنحاء العالم سواء أكانت لغات قديمة أم معاصرة .لقد أدرك سابير منذ عام 1920 أنَّ لغات الجماعات لا تختلف فقط عن بعضها بعضاً، بل أنَّ فهم الجماعة للعوالم المادية والاجتماعية حولهم يختلف أيضاً من جماعة لأخرى، وبدا واضحاً أنَّ الناس أو الشعوب التي تستخدم لغات مختلفة كانت بالفعل تشعر بواقع اجتماعي مختلف. فاللغة هي دليل للواقع الاجتماعي، فالناس يوجدون تحت رحمة اللغة الخاصة بهم والتي أصبحت وسيطهم للتعبير عن مجتمعهم. بل إننا نلفي أكثر من ذلك أن العالم الواقعي/ الحقيقي هو إلى حد كبير مبني بطريقة لا شعورية على أساس عادات الجماعة في استخدام اللغة ولا توجد أبداً لغتان متشابهتان بدرجة تكفي لاعتبارهما تمثلان نفس الواقع الاجتماعي[4] .

([1]) اللغة لفندريس ص 35 .

([2])الخصائص 1/ 34 .

([3])علم اللغة د. غازي مختار طليمات ص22.

([4])إدوارد سابير :اللغة، العرق و الاخلاق . ترجمة: عبد القادر ملوك .

وبهذا تعد الازدواجية اللغوية والمحظور الاجتماعي من الموضوعات المهمة في علم اللغة الاجتماعي ؛ لأنَّها تعكس علاقة اللهجات باللغة الأم ، وعدم ذكر الكلمات غير المباحة ، وبهذا يعد العرب سباقين إلى هذا المنحى ، وخاصة ما جاء في كلامهم من شعر ونثر .

المبحث الثالث

اللغة والفكر

لاشك أنّ عملية التفكير تقود إلى الكلام الذي يريده الإنسان ، فمن خلال الفكر نعبر عن آرائنا وحاجتنا ، وهذا نابع من "الرومانسية التي توقفت عند حدودها أعمال كل من هيردر وهمبولت؛ لتنسج علاقة متلازمة، بلغ في وصفها الكثيرون بـ "الحتمية" بين اللغة والثقافة والواقع. ولهذا عد سابير اللغة ناظما لشتات تفكيرنا ومساهما أساس إنْ لم نقل أوحد في تشكيل تصورنا للعالم الموضوعي"[1] .

ولقد لخصت لنا الباحثة فريدة بو عقال عن اللغة بالفكر من خلال شكل ملخصه بأنَّ اللغة تقود إلى الأفكار ، والأفكار تقود إلى المعاني ، والمعاني تقود إلى تشكيل لغوي ، وتصنيف عقلي ، والتشكيل اللغوي يقود إلى تحديد المادة ، وتحديد المادة تقود إلى إدراك ووعي وتجارب وخبرات ، والإدراك يقود إلى التأويل ، والتأويل يقود إلى الفهم ، والفهم يقود إلى الانتاج ، والإنتاج يقود إلى المعاني[2] .

ولقد تطرق أيضا أدوار سابير إلى علاقة الفكر بالمجتمعات إذ "درس كل من بنجامين وورفBenjamin Whorf و إدوارد سابير Edward Sapir اللغات الأمريكية المحلية وقد دعمت فرضيتهما ، التي عرفت فيما بعد بفرضية سابير وورف، النظرة بأنَّ اللغة لها أثر قوي على الفكر. وبناء على هذه الفرضية بدأ بنجامين وورف دراسة اللغة الهوبية Hopi language . وحسب رأي

([1]) علم الدلالة والرؤية القرآنية للعالم: دراسة في المداخل اللسانية لمشروع الباحث الياباني .

([2])اللغة والتفكير فريدة بو عقال ص31 .

وورف ، فإن اللغة الهوبية ليس بها أي كلمات أو تراكيب نحوية أو تعبيرات تشير إلى مفهوم الوقت. ووجد وورف أنه من الممكن التعبير عن الوقت بطرق أخرى وقدم وورف هذا المثال ، لدعم فرضيته بأن اللغة لها تأثير قوي على الفكر، وقد استمرت فرضية سابير و وورف القائلة بأن اللغة والفكر لا يمكن فصلهما ، موضوعا معقدا لسنوات عدة، حيث شعر العديد من الباحثين بأنَّ الأمثلة التي أتى بها وورف فشلت في إيجاد علاقة حقيقية بين اللغة والفكر . وفي نفس الوقت ، هناك من يعتقد بأن الفكر يعتمد في الحقيقة على اللغة "[1].وكذلك في علاقة اللغة بالفكر "تؤثر اللغة على عقلية المجتمعات وتطورهم فالمجتمعات الرصينة المؤمنة بحب الوطن تسعى أنْ تكون لغاتها أفضل اللغات ، وأكثرها تطوراً وهو ما أكّده العالم اللغوي إدوار سابير بقوله: إنّ اللغة هي التي تجعل مجتمعاً يتصرّف ويفكّر بالطريقة التي يتصرّف ويفكّر بها، وأنّ ذلك المجتمع لا يستطيع رؤية العالم إلاّ من خلال لغته، وأنّ تلك اللغة بمفرداتها وتراكيب جملها محدّدة في ذاتها نظرة العالم المتكلّم فيها للعالم والحياة»"[2].

ومن خلال هذه الآراء وعلاقة اللغة بالفكر ، توسع مدار علم الدلالة وهي استخدام العقل في معرفة أسرار اللغة التي تحيط بالنص والقاعدة اللغوية يقول إيزوتسو في تعريفه لعلم الدلالة "إن علم الدلالة وكما أفهمه، دراسة تحليلية للمصطلحات المفتاحية الخاصة بلغة ما، تتطلع للوصول في النهاية إلى إدراك مفهومي لـ "الرؤية للعالم" الخاصة بالناس الذين يستخدمون تلك اللغة كأداة ليس للكلام والتفكير فحسب، بل الأهم، كأداة لمفهمة العالم الذي يحيط بهم وتفسيره. إنَّ علم الدلالة بهذا الفهم نوع من "علم الرؤية للعالم" (Weltanschauungslehre) أو دراسة لطبيعة رؤية العالم وبنيتها لأمة ما، في هذه المرحلة المهمة أو تلك من تاريخها. وهذه الدراسة تستهدي بوسائل التحليل المنهجي للمفاهيم الثقافية التي أنتجتها الأمة لنفسها وتبلورت في المفاهيم المفتاحية للغتها." [3]. وأُنشأت أيضا دراسات تبحث عن علاقة فكر الطفل بما يتعلمه من كلمات ومدى استيعابه لها وأثرها على نموه وفكره أثناء سنوات عمره إذ يرى إدوار سابير" أنّ أشكال أو صور لغتنا، تُهيّئنا

([1])العلاقة بين اللغة والفكر،ترجمة د. بشير الشاوش.

([2])مقال /اللغة العربية.. أزمة قواعد وحروف والسيادة للهجات.

([3])علم الدلالة والرؤية القرآنية للعالم: دراسة في المداخل اللسانية لمشروع الباحث الياباني .

سلفاً لبعض أشكال الملاحظة والتأويل؛ وعلينا أن نتعلّم في عدد كبير من الحالات أنْ نكافح مقتضيات اللغة. وعندما نستعمل تعبير " العشب يتموّج بالنسيم"، أو" إنّ الاحتكاك يخفّف حركة النسيم"، فإنّنا نقع في خطأ تشخيص أو " تجسيد" كلمات ليس لها معنى. تبدو هذه العملية بوضوح أيضاً في كثير من دراسات عالم النفس السويسري جان بياجيه (1869– 1980) المتّصلة بالعلاقة بين اللغة والفكر عند الطفل"[1] .

وبهذا يعد الفكر العنصر الأول والأخير في عملية التكلم لدى المتكلم والمخاطب ، فالمتكلم يفكر وبعدها يتحدث ، والمستمع يسمع وبعدها يفكر بما سمعه ، فالفكر مهم ذو معرفة شخصية للإنسان ، وما يجول في خاطره .

المبحث الرابع

اللغة ظاهرة إنسانية

تعدُّ اللغة ظاهرة إنسانية تعبر عن شخصية الإنسان ، وهي تعكس ميله وتوجه في نقل أفكاره " بما أن الإنسان كان يبتدع بكثرة عناصر لغوية خالية من الزمن وأُخرى يشغل الزمن جزءاً منها ، فمن المفترض أنه أضافها إلى قاموسه اللغوي في ذاكرته وأنه وضع أسماءً لها . إن وحدات التسمية التي ابتدعها الإنسان هي الصور الصوتية للعناصر اللغوية الخالية من الزمن والعناصر اللغوية المشتملة عنصر الزمن والتي تَعرّف عليها في العالم "[2] ، ولهذا فللفظ وجهان مجتمعان،

([1]) علاقة اللغة بالفكر/تهاني سنديان.

([2]) رؤية فرنسية في النحو العربي 5 .

فهو في الصوت حركة طبيعية وفي المعنى سمة إنسانية[1]، وبهذا يرى اللِّساني الأمريكي المعاصر سابير " أنَّ اللغة وسيلةٌ إنسانية خالصة وغير غريزية، لتوصيلِ الأفكار والانفعالات والرغبات، بواسطة رُموز تَصْدُرُ اختياريا"[2] الا أنَّ الأستاذ حسين بشوظ اعترض على هذا التعريف لأنَّه فيه:" عيوبٌ كثيرةٌ منها، أننا مهما توَسعنا في معاني (أفكار، انفعال، رغبة)، فإنّ هناك كثيرا من الأنظمة التي تتكون من رموزٍ تَصْدُرُ اختياريا، ولا نَعدُّها لغاتٍ إلا فيما نشعر أنه تَوَسُّعٌ في معنى كلمة "لغة"، أو أنه استعمالٌ مجازيٌّ لها، فقد يتماشى ما يُعرف اليوم بلغة الجسد مع هذه النقطة في تعريف "سابير" مثلا، غير أننا نَشُكُّ أيضا في صحة الدعوى بأن ما يَصِحّ تسميتُه بِلغاتٍ، هو أيضا خاصية إنسانية وغير غريزية في آن معا[3]ولتفسير تعريف سابير أكثر ما ذكره أ .د.نادية بعيبع في قولها : "فالكلمات تهيئ للفرد حريته الخاصة، والشخص الذي لا يستطيع التعبير عن نفسه يصبح كالعبد.وهناك عدد من التعريفات للغة، منها تعريف العالم أدوار سابير 1933 SAPIR.E الذي يقول :بأن الكلام وظيفة إنسانية غير غريزية، بمعنى أنه وظيفة ثقافية "[4]. وهذه هي فكرة النماذج اللغوية التي دعا إليها سابير ، وهي :" أن كل إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته ؛ أي: إن جميع النماذج الفعلية التي تقدمها اللغة لتأكيد عملية الاتصال، هي نماذج ثابتة، وهي الخليقة بالدراسة؛ لأنها الأهم والأكثر حيوية في حياة اللغة. وذلك مقابل الاستخدام الفعلي للغة المتمثل في المادة اللغوية المنطوقة [5] .

فعلى هذا المقصود باللغة عند سابير هو الكلام ، فالكلام إنجاز فردي خاص بالمتكلم وهي صفة غريزية بالإنسان ؛ لأنَّ اللغة هي التي تعكس ثقافة الإنسان وما يريد التعبير عنه . وهي فطرية بفطرة الإنسان من خلال ما يتعلمه من أبويه في داخل البيت والمجتمع الذي نشأ به .

([1]) دراسات في النحو العربي 572 .

([2]) مفهوم اللّغة مِن المَنظور اللّسانيّ الكاتب : الحسين بشوظ .

([3]) مفهوم اللّغة مِن المَنظور اللّسانيّ: الحسين بشوظ .

([4])التأخر العقلي والتأخر اللغوي،هل هي حتمية وراثية او حتمية اجتماعية –ثقافية اد/نادية بعيبع .

([5]) المدارس البنيوية ومناهجها من سوسير حتى سابير حسن إدريسي .

المبحث الخامس

الأنماط اللغوية

لكل لغة خصائها اللغوية الخاصة التي تنتمي إليها ، ومن الصعب تحديد نمط واحد إلى لغات العالم ما عدا اللغة العربية الفصحى فجذورها واحدة وإنما يختلف الصوت والصرف والنحو والدلالة بحسب ألسنة وعادات القبائل العربية .

ومفهوم النمط اللغوي يقصد به الجملة الاسمية والفعلية ، والأساليب التعبيرية كالنداء والاستفهام والتعجب والاشارة والنفي والنهي والبنى الصرفية كالتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ، والأساليب البلاغية كالاستعارة والتشبيه[1]

أمَّا الدلالة في الأنماط اللغوية فتشمل:

1-نظم الكلمات :

أى ترتيبها ، نحو سأل موسى عيسى فالسائل موسى ، والمسؤول عيسى رغم أمن اللبس .

2-الكلمات الوظيفية :

وتقسم إلى كلمات محتوى وتشمل (الاسم ، والفعل ، والصفة ، والضمير ، والظرف) ، وكلمات وظيفية ، مثل (حروف الجر ، والاستفهام ،والشرط) ، فالحرف لا يدخل على معنى في ذاته ، وإنما يدل على معنى في غيره فحرف الجر يفسره الاسم ، وأداة الشرط والاستفهام تفسرها الجملة التي تأتي بعدها .

3- التنغيم :

مثل : (السماء ملبدة بالغيوم) فُيراد بها الإخبار ، والتعجب ، والاستفهام .

4-البنية الصرفية :

وهي أى بنية يراد بها معناها ، نحو بنية اسم الفاعل ، أواسم المفعول ، أو المصدر ، أو الجمع [2] .

وقال عبد الرحمن الحاج:"وعى إيزوتسو جيداً أنَّ علم التطورات الحاصلة في الإنثربولوجيا الثقافية له الفضل الأول في اكتشاف الترابط المفهومي اللغوي للعالم، بل وانطلاقاً من يسجربر يتجه إلى تأصيل دراسته في إطار الحقل الإنثربولوجي، فنظريّة المعنى . التي تشكِّل الأساسَ

([1])الأنماط اللغوية مفهومها أهدافها وأساليب تدريسها والتدريس عليها ، د. جميل عويضة .

([2]) الأنماط اللغوية مفهومها أهدافها وأساليب تدريسها والتدريس عليها ، د. جميل عويضة .

للبنية الكلّية لدراسات إيزوتسو . «ليست البنّة إسهاماً أصيلاً له» على حد تعبيره. بل هي مبنيّة على نمط خاص لعلم الدلالة طوّره وأحكمه في ألمانيا الغربية يسجربر الذي يسمّيه التّصوّر اللغويّ للعالم، الذي تتفق نظريّته في خلاصاتها الرّئيسة مع ما هو معروف عادةً اليومَ بـ «اللسانيات العرقية Ethno Linguistics»، «وهي نظريّة للعلاقات بين الأنماط اللّغوية والأنماط الثقافية وضع أساسَها إدوارد سابير Edward Sapir في سنيه الأخيرة في الولايات المتحدة».[1]

ومن خلال دراسة نظريات علم الجمال يتضح لنا أنَّ لغة الوجه من اللغات المهمة والواضحة لدى الشعوب ؛ فالوجه يعبر عن حال الإنسان ، ويستطيع أنْ يفهم المقابل ما يريده على الرغم من اختلاف الجنس والعرق .

المبحث السادس

مراتب الحجاج

السلم الحجاجي هي العلاقة الترتيبية للحجج ، مثل ن (نتيجة) ، و ب ج د حجج وأدلة تخدم نتيجة ن . نشأ على يد ديكورو ، أمَّا ملامح النص الحجاجي فتنطلق من نص التخاطب ، وربما تكون في داخل النص أو خارجه ، وبحضور مجتمعية .ويتكون من :

([1]) التحليل الأنثروبولوجي اللساني للقرآن.. لئلا يتم جمع الشيء ونقيضه / عبد الرحمن حاج .

1-مكونات الحجاج ، وتشمل (دعوى ، ومقدمات ، وتبرير ودعاية ، ومؤثر حال ، وتحفظات واحتياطات).

ب- الربط المنطقي : تكون العلاقة بين أجزاء ومكونات النص الحجاجي علاقة منطقية استنباطية تعتمد القياس المنطقي في الحكم على المقدمات والدعاية بمدى صلاحيتها أكثر من الحكم عن النتيجة بالصحة أو الخطأ .

القيمة الحجاجية :

كل خطاب يحمل في ذاته قيمة معينة ، والنص الحجاجي تقويمي تتحدد قيمته من الأقوال أو الأفعال أثناء المحاجة التي تهدف إلى التأثير أو تغير السلوك أو المعتقد في قوانيين الخطاب. وهي تؤدي دوراً أساساً وفعلاً في دلالة الأقوال المستعملة في الحجاج وبخاصة قوانين الإفادة والشمولية والإخبارية ، وما دام الأمر متعلقاً بالتأثير في المستمع . [1]

وتعتبر مراتب الحجاج "ظاهرة لغوية طبيعية استأثر بها الدارسون اختلاف تخصصاتهم مع انبعاث الكشوفات الألسنية ومباحث فلسفة اللغة؛ حيث اشتغل به الألسني والمنطقي والرياضياتي والمتفلسف والصوفي، ومن أشهرهم: الألسني والإناسي الأمريكي إدوارد سابير Edward sapir، ومواطنه الفيلسوف تشارلز كاتون ؟Charles E. Caton، ومواطنه اللساني الأمريكي لورانس هورن Lawrence Horon. والألسونيون الفرنسيون أوزفالد ديكرو Oswald ?Ducrot وجان كلود أنسكومبر ؟Jean Claude Anscombr وجيل فوكونيي؟ Gilles Fauconnier32.ولقد قسّم هؤلاء الباحثين المراتب الحِجاجية إلى ثلاث:

أ- المراتب المتضادة: فقد تكون الألفاظ دالة على معان يمكن ترتيبها بين طرفين متباينين؛ ومثال ذلك: جملة الألفاظ المرتبة الآتية: (الرمضاء، الحرّ، الدفء، الفتور، البرد، القَرَس) فهذه الجملة

([1])الحجاج والمغالطة دراسة تداولية في سورة الفرقان 61-62.

تتضمن اللفظين: "الرمضاء" و"القرس" الذين هما بمنزلة طرفين أعلى وأسفل متباينين بينهما مراتب أربع.

ب- المراتب الموجّهة توجيها كمّيا: ونلفي هذا الضرب من المراتب في الألفاظ الدالة على معان تقبل التدرج في اتجاه واحد، إما على مقتضى التزايد أو على مقتضى التناقص؛ ومثال ذلك : أسماء معايير الوزن الآتية: (درهم، مثقال، أوقية، رطل) المرتبة على سبيل الزيادة في الوزن أو (رطل، أوقية، مثقال، درهم) المرتبة على سبيل النقص منه.

جـ – المراتب الموجهة توجيها قصديا: قد تدخل المراتب، لا على الألفاظ وحدها، بل كذلك على الجمل، فيكون قصد المتكلم عاملا في تحديد اتجاه المراتب التي تنزلها هذه الجمل؛ مثال ذلك، أن يقصد المتكلم التوقف عن العمل متى شَعُر بالملل وبالأولى متى غلب عليه النوم؛ فالقولان: "شَعُر المتكلم بالملل" و"غلب على المتكلم النوم"، هما بمثابة مرتبتين متفاوتتين بينهما بموجب القصد الذي للمتكلم في التوقف عن العمل. [1]

ومراتب الحجاج ترجع إلى أصول عربية ، وهي قوة التأثير في أنواع الخبر الابتدائي والطلبي والانكاري ؛ لتقوية الحجة ، ومنه قوله تعالى : {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) الُوا ما أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا وَما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ (15) قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَما عَلَيْنا إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (17)}[يس/13-17].

الخاتمة

بعد إكمال بحثي المتواضع توصلت إلى أهم النتائج الآتية :

([1])الحِجَاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمن: -مقاربة إبستيمولوجية.

1–يعدُّ سابير من علماء الاجتماع ؛ إذ اهتم بعلم اللغة الاجتماعي معتمداً على آراء الغرب في تأصيل لغاتهم .

2–اهتم سابير بالدرس اللساني الوصفي الكائن في زمن وبيئة واحدة البعيد عن التحليل والمنطق .

3 انطلق سابير من علمه بعلم الاجتماع في تأكيد أنَّ اللغة اجتماعية أساسها عادات وتقاليد الناس المعبرة عما يحتاجونه .

4– من خلال تجارب سابير اتضح لنا أنَّ اللغة أساسها الفكر ؛ فالإنسان يفكر ثم يتكلم ، ومن خلال هذه النتيجة يتضح لنا أنَّ شخصية الإنسان تكمن في لغته ؛ لأنَّ اللغة تعبير عن الأفكار .

5–اثبتت طروحات سابير أنَّ اللغة إنسانية في طبيعتها ففي هذا المضمار المقصود باللغة عند سابير هو كلام الإنسان الذي يصدر عنه ، فالكلام هو غريزة إنسانية .

6–في نظرية الأنماط اللغوية يؤكد سابير أنَّ لغات العالم ترتبط بالأنماط اللغوية المتفق عليها بين شعوب العالم من عادات وتقاليد ، وليس هناك نمط لغوي خاص بلغة معينة .

7–تناول سابير المراتب الحجاجية في القناع وعدها من أنواع المنطق في بيان شخصية المتكلم .

هذا أهم توصلت إليه بعد أنْ فصلت القول فيه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمرجع

أ/ قائمة المصادر والمراجع

1. الأنماط اللغوية مفهومها أهدافها وأساليب تدريسها والتدريس عليها ، د. جميل عويضة ، عمان– الأردن ، 2001

2. التحليل الأنثروبولوجي اللساني للقرآن.. لئلا يتم جمع الشيء ونقيضه التحليل الأنثروبولوجي اللساني للقرآن.. لئلا يتم جمع الشيء ونقيضه ، عبد الرحمن الحاج.
3. الحِجَاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمن: –مقاربة إبستيمولوجية–الدكتور حمودي محمد، جامعة مستغانم.
4. الحجاج والمغالطة دراسة تداولية في سورة الفرقان (جدي إيمان ، روابحي أحلام بإشراف : د. عبد الحميد عمروش ، جامعة العربي التبسي – تبسة ، الاداب واللغات
5. الخصائص ، تأليف : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ) ، ط4 ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ت .
6. دراسات في النحو ، المؤلف: صلاح الدين الزعبلاوي ، مصدر الكتاب: موقع اتحاد كتاب العرب
7. علم اللغة د. غازي مختار طليمات ، ط2 ،، دار فارس، 2002 م .
8. اللغة لفندريس – ترجمة عبد الحميد الدواخلي ود. محمد القصاص ، القاهرة ،1950.
9. اللغة والتفكير فريدة بو عقال ، بإشراف : الشافعي بديار ، جامعة العربي مهيدي – أمنم البواقي ، الجزائر 1436، هـ /2015 م
10. النحو العربي ، تأليف: أندريه رومان ، أستاذ اللسانيات واللغات الشرقية بجامعة ليون ، ترجمة ، د. علاء إسماعيل د.خلف عبد العزيز ، د. ط ، د.م ، د.ت . .

ب/ المقالات العلمية :

1. إدوارد سابير :اللغة، العرق و الاخلاق . ترجمة: عبد القادر ملوك.
2. أزمة قواعد وحروف والسيادة للهجات، مقال /اللغة العربية..
3. التأخر العقلي والتأخر اللغوي، هل هي حتمية وراثية او حتمية اجتماعية –ثقافية اد/نادية بعيبع.
4. علاقة اللغة بالفكر :تهاني سنديان.
5. العلاقة بين اللغة والفكر ،ترجمة د. بشير الشاوش.
6. المدارس البنيوية ومناهجها من سوسير حتى سابير حسن إدريسي)

7. مفهوم اللّغة مِن المَنظور اللّسانيّ الكاتب : الحسين بشوظ ، منظمة المجتمع العلمي العربي.
8. علم الدلالة والرؤية القرآنية للعالم: دراسة في المداخل اللسانية لمشروع الباحث الياباني إيزوتسو توشيهيكو بقلم عبد الله الهداريقسم: الدراسات الدينية.